البعوض والحمّى

مَن ابتُلي بالبرداء فانتابتهُ يومًا بعد يوم واسبوعًا بعد آخر لا يكاد يُصدق ان البعوض تلك الحشرات الضامرة الاجسام الحادة الحراب الضآلة الى شرب الدماء التي تطن في اذنيه نهارًا وتحرمهُ الرقاد ليلاً هي التي تبتلي الناس بالبرداء بنقلها العدوى من المرضى الى الاصحاء . وقد صدق فيها قول الشاعر « ان البعوضة تدمي مقلة الاسد » . والبعوض انواع مختلفة . ولو فعل كلهُ فعلاً واحدًا وابتلى الناس بالبرداء على حدٍّ سوى ما سلم منها احد ولا سيما في مثل هذه العاصمة حيث لا يخلو منهُ بيت

ولقد ظن كثيرون ان الحميات الاجنبية[1] تنشأ عن لسع البعوض واشار واحد منهم على صفحات المقتطف بوضع الكلاّت (الناموسيات) حول الاسرَّة وقاية منها وذلك منذ بضع عشرة سنة ولكن بقي الناس في ريب من ان البعوض يسبب الحمى لانهم رأوا انهُ قد يكون كثيرًا في بعض الاماكن ولا حميات فيها وقد يكون قليلاً في غيرها وتكون الحميات منتشرة في سكانها . واخيرًا قام الدكتور رونلد روس الانكليزي واثبت ان ليس كل البعوض يفعل هذا الفعل بل نوع واحد منهُ وهو البعوض المرقط المرسوم في آخر هذه المقالة . وبعث بخلاصة بحثه الى الكرنيل في رئاسة القسم الطبي ببلاد الهند وقال فيها

"ان جراثيم الحمى الملارية تقضي دورًا من ادوار عمرها في بعض انواع البعوض ثم تنتقل منهُ الى اجسام الناس والطيور الذين يلسعهم هذا البعوض . والمرجح ان ذلك هو الاسلوب الوحيد لانتقال العدوى في الحمى الملارية . ولا صحة لما قيل من ان هذه الحمى تكثر حيث لا وجود للبعوض فقد اثبت في البحث فساد هذا القول . ولا عبرة بما يتناقلهُ الناس بعد ان ثبتت علاقة الملاريا بالبعوض ثبوتًا علميًّا . ولذلك لا تستأصل الحمى الملارية ما لم يستأصل البعوض الذي ينقل عدواها من المرضى الى الاصحاء واذا استؤصل زالت الحمى الملارية تمامًا"

واستئصال البعوض امر بسيط لانهُ يتولد من العوَم[2] التي تعيش في المياه الراكدة وقلما تبقى في الانهر والغدران والبرك الكبيرة حيث يوجد السمك الصغير لان السمك يأكلها . ولا صحة لما قيل من ان البعوض يتولد من النبات واوراق الاشجار البالية وما اشبه . فاذا اردت استئصالهُ من مكان ما فلا تبقِ فيهِ ماء راكدًا بل صبهُ او انزحهُ منهُ او عالجهُ بمادّة كيماوية تميت عوَم البعوض منهُ

(١) الحميات الاجنبية او الملارية اسم عامّ يشمل الحميات التي منها البرداء وحمى الربع وما اشبه

(٢) العوم الدود الصغير الذي يرى في المياه الراكدة ويسبح فيها مقلوبًا

وانواع البعوض لا تتولد كلها في اماكن واحدة بل يختار كلٌّ منها اماكن خصوصية ليبيض فيها وتتولد صغاره منها فالبعوض المخطط العادي يتولد في آنية الماء الصغيرة . والبعوض الرمادي يتولد في الآبار والصهاريج والترع والمصارف . والبعوض المرقط وهو اندر انواع البعوض يتولد من البرك المتجمعة من ماء المطر التي ماؤها اكثر من ان يجف في اسبوع واقل او اقل من ان يعيش فيه السمك الصغير

ولذلك فنوعا النوعين الاولين تكثر بقرب مساكن الناس في بلاد الهند ويتعذّر استئصالها لكثرة الاماكن التي تتولد فيها ولا ضرر منها على ما ظهر حتى الآن ولكن النوع الثالث وهو البعوض المرقط الجناحين قليل جدًّا بالنسبة الى النوعين الاولين وهو لا يتولد في الصهاريج والآبار وآنية الماء ولذلك لا يكون مقره بقرب مساكن الناس ويصعب الحصول على عوّمه . والبرك التي يتولد فيها تندر في بلاد الهند الاّ في فصل الشتاء . ويكثر فيها السمك الصغير حينئذٍ فيأكل عوّم البعوض . فيسهل استئصال بعوض الملاريا لقلة الاماكن التي يتولد فيها وصغرها

وقد وُجدت جراثيم الملاريا حتى الآن في نوعين من البعوض المرقط في بلاد الهند ونوع واحد منه في ايطاليا اما البعوض المخطط والبعوض الرمادي فلم توجد فيهما جراثيم الملاريا حتى الآن . ولا يخفى اننا لم نستوفِ البحث في هذا الموضوع ولكن البحث الذي بحثناه انتج هذه النتيجة وهي ان جراثيم الملاريا تكون في البعوض المرقط دون سواه وان هذا البعوض يتولد في البرك التي ماؤها اكثر من ان يجف في اسبوع من الزمان واقل او اقذر من ان يعيش فيه السمك

فاذا كانت هذه البرك قليلة وكان في البلاد ادارة صحية تهتم بصحة الاهلين فلا يتعذّر عليها نزح الماء من البرك واستئصال جراثيم الملاريا مثال ذلك ان الحمى الملارية كثيرة في اكثر مدن الهند والبعوض يتولد في جوار اكثر بيوتها فيتعذّر استئصاله منها ولكن البرك الصالحة لتولد البعوض المرقط قليلة جدًّا لا توجد الاّ في الاماكن المقفرة او البساتين المهملة وبركة صغيرة مثل هذه قد يتولد فيها من بعوض الملاريا ما يكفي لسكان مدينة قبلما يعرف مكانها وهي لو عرف مكانها امكن نزح الماء منها بدراهم قليلة واستئصال الملاريا من تلك المدينة . ونص على ذلك تكنات الجنود فانه قد يكون على مقربة منها بركة صغيرة يتولد فيها بعوض الملاريا فيصاب بها مئات من الجنود دواماً كما في اسكندر اباد المشهورة بتسلط الحميات على الجنود المقيمين فيها فاني وجدت بعد البحث الدقيق والتفتيش الطويل بركة صغيرة فيها عوّم البعوض المرقط وهي لو طرح فيها ملءُ بضع عربات من التراب لامتلأت ونجت تلك البلاد من شرها

غير اننا لا نعرف حتى الآن كل انواع البعوض الضارَّة ولا عرفنا كل الامكنة التي يمكن ان يتولد فيها ولا درسنا كل طبائعه فلا اريد ان ابني الناس على اقوالي آمالاً يثبت المستقبل فسادها. وغاية ما اقوله ان ما رأيته حتى الآن يدلُّ على ان الملاريا من الآفات التي يمكن استئصالها بسهولة والله لا صحة لما قيل قبلاً من انها تتولد من الارض وزد على ذلك ان امتياز بعوض الملاريا بارتفاعه على جناحيه يكفي للدلالة عليه فاذا اضطرَّ احد ان يسكن في بلاد ملارية او ان يسافر فيها ورأى هذا البعوض فيها سهل عليه ان يقي نفسه منه "

هذه خلاصة ما كتبه الدكتور روس في هذا الشان وقد أُرسل بعد كتابة ما تقدَّم الى غرب افريقية حيث انتشرت الحمى الملارية فوجد فيها البعوض المرقط المشار اليه آنفاً

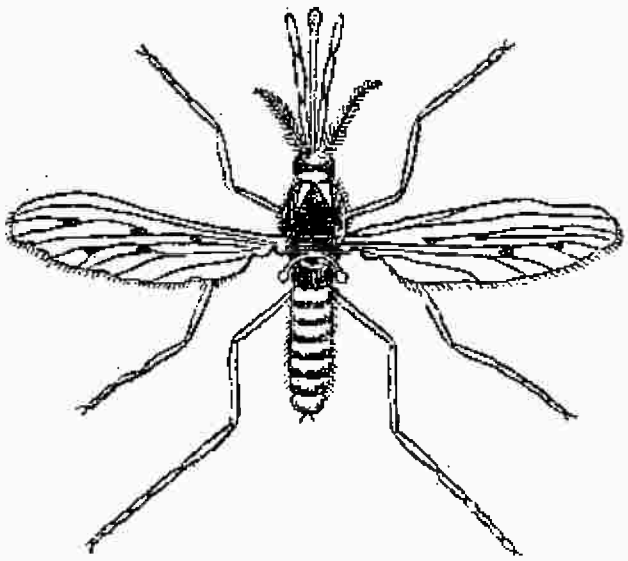

ونشر السجل الطبي الاميركي في الثالث والعشرين من دسمبر الماضي مقالة للدكتور بركلي وصف فيها كيفية دخول جراثيم الملاريا في البعوض المرقط اذا امتصَّ دم انسان مصاب بها وقال انه تتولد من هذه الجراثيم اجسام دقيقة تنتشر في دم البعوض وتتجمع في الغدد التي يكون فيها السم عند اصل الخمة التي يلسع بها فاذا لسع انساناً آخر ليمتص دمه افرز السائل السام ليمتزج الدم به فتخرج هذه الاجسام مع السائل وتمتزج بدم الانسان فيعدي بجراثيم الملاريا. وان البعوض المرقط يمتاز بانه اذا وقف على حائط انتصب عليه حتى يكاد جسمه يكون قائماً على الحائط. وعوم البعوض العادي لتنفس في الماء من انبوب في ذنبها وهي تسبح عمودية في الماء واما عوم هذا البعوض فتنفس من بطنها وهي تسبح افقية. وعلى كل جناح من جناحي الانثى منه خمس رقط مستديرة كما ترى في هذا الشكل وهو مكبَّر كثيراً كما لا يخفى. وخير الوسائط لاستئصاله ردم البرك والمستنقعات التي يتولد فيها او تربية السمك فيها ولا بدَّ من منع البعوض المرقط من لسع المحمومين لانه اذا لسع الاصحاء بعد ذلك نقل اليهم عدوى الحمى